

قصص الأنبياء

[328] وكانت دعوته لهما في هذا الحال في غاية الكمال ؛ لان نفوسهما معظمة له ، منبعثة على تلقى ما يقول بالقبول ، فناسب أن يدعوهما إلى ما هو الانفع لهما مما سألا عنه وطلبا منه . ثم لما قام بما وجب عليه وأرشد إلى ما أرشد إليه قال : " يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرًا " [قالوا وهو الساقى (1)] " وأما الآخر فيمصلب فتأكل الطير من رأسه " [قالوا وهو الخباز (1)] " قضى الامر الذى فيه تستفتيان " أي وقع هذا لا محالة ، ووجب كونه على كل حالة . ولهذا جاء في الحديث : " الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر (2) ؛ فإذا عبرت وقعت " . [وقد روى عن ابن مسعود ومجاهد و عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أنهما قالا : لما نر شيئا فقال لهما : " قضى الامر الذى فيه تستفتيان (3) "] وقال للذى ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين " . يخبر تعالى أن يوسف قال للذى ظنه ناجيا منهما وهو الساقى : " اذكرني عند ربك " ، يعنى اذكر أمرى وما أنا فيه من السجن بغير جرم عند الملك . وفى هذا دليل على جواز السعي (4) في الاسباب ، ولا ينافى ذلك التوكل على رب الارباب . وقوله : " فأنساه الشيطان ذكر ربه " أي فأنسى الناجى منهما الشيطان أن يذكر ما وصاه به يوسف عليه السلام . قاله مجاهد ومحمد بن _____ (1) سقطت من ا . (2) ا : ما لم تقص . (3) سقطت

من المطبوعة . (4) ا : الساعي . (*) _____